

التعريف والتذكير في آيات دلائل القدرة

أ. د. عباس حميد مجيد السامرائي - كلية التربية للبنات - جامعة الانبار
طالب الدكتوراه مفيد حازم مطر محمد - كلية التربية للعلوم الانسانيه - جامعة الانبار

المستخلص

يعدّ التعريف والتذكير من أساليب معاني النحو، وآيات دلائل القدرة - وهي جزء آيات القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي خضعت له عقول الجهابذة ووقف أرباب الفصاحة والبلاغة مشدوهين أمامه.. ، ومن خلال مطالعتي للقرآن الكريم وجدت أن آيات دلائل القدرة لم تدرس دراسة تعبيرية بوجه الخصوص، على الرغم من مبلغ أهميته وهذا الأمر جعلني أفكر جدياً في محاولة بحث في كشف سر من أسرار الله في كتابه.

واقترضت منهجية البحث:

١- التعريف والتذكير لغةً واصطلاحاً، وتفاوت أنواع المعارف، وتفاوت أنواع النكرات، وأسباب المؤدية الى هذا التفاوت.

٢- مواضع من آيات دلائل القدرة: أولاً: النكرة والغاية منه (التقليل والتحقير، والابهام، واقتدار المذهب او إيماء إلى كثرة طرقه، والجنس، والعموم، والنوعية، والقصر، والتعظيم، واختلاف التذكير (مقتدر) من آية لأخرى، والعبرة والعظة.

٣- مواضع من آيات دلائل القدرة: ثانياً: التعريف، أ . التعريف بالأداة، وأسباب التعريف بالأداة (العهد، وللجنس)، ب - التعريف بالإضافة.

وسبقت كل ذلك مقدّمةً ضمّنتها الحديث عن أهمية الموضوع، ودواعي اختياره، وتبعها خاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أتبعْتُ ذلك ببَيِّنَاتٍ للمصادر والمراجع التي استعنتُ بها في هذا البحث، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات الرئيسية: التعريف، التذكير، دلائل القدرة، القرآن الكريم

Abstract

The definition and saying that the indefinite meanings as methods, and signs power-signs which verses of the Koran part that book, which underwent him the minds of pundits and stop employers eloquence and wide-eyed in front of him .. and through I read of the Koran and found that the verses of the ability signs have not been studied expressionistic study In particular, Although the amount of importance and this made me think seriously about trying to look at uncover the mystery of the mysteries of God in his book.

And require research methodology:

١- definition and saying that the indefinite language and idiomatically, and varying types of knowledge, and varying types of nobodies, and the reasons leading to this disparity.

٢- positions of the signs of the ability manuals: First: The indefinite article and the end of it (reduction and degradation, and the thumb, and hit the ground running doctrine or a reference to the large number of his ways, and sex, and the public, and quality, and the palace, and veneration, differing saying that the indefinite (capable) of the state to another, and the lesson and sermon.

٣- positions of the signs of the ability signs: Second: definition, a definition of the instrument, and the reasons for the definition of the tool (for the era, and sex), as well as definition

Keywords: Definite Articles, Indefinite Articles, Ability Evidence, glorious Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا % قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) (الكهف: ١-)

(٢)

الحمدُ لله رب العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين خلال مطالعتي للقرآن الكريم -ذلك الكتاب الذي خضعت له عقول الجهابذة ووقف أرباب الفصاحة والبلاغة مشدوهينَ أمامه-وما كُتِبَ عنه، وجدتُ أن آيات دلائلِ القدرة لم تدرس دراسةً تعبيريةً بوجه الخصوص، فقد ورد عدد كلمات الكلي لهذا الجذر (قَدَرَ) في القرآن الكريم في (١٣١) مرة، في (١٢٠) آية، منها (٧٦) آية مكية، و(٤٤) آية مدنية، في (٥٦) سورة، بصيغ واساليب تفرق بين قدرتين:

أ- قدرة الله التي تعني نفي العجز عنه سبحانه.

ب- قدرة المخلوق يتمكن بها من فعل شيء ما.

أما أن يُوصف غيرُ الله بالقدرة المطلقة فهذا محالٌ، ومن أساليب معاني النحو في آيات دلائلِ القدرة هو التعريفُ والتكثيرُ.

والتعريفُ والتكثيرُ في عُرفِ اللغة^(١)، مصدرانِ على صيغة تَفْعِيلٍ، فالتعريف: أن تصيب شيئاً فتعرفه إذا ناديت: من يعرف هذا؟ وهو الإعلام، فعرفته الشيء: أعلمته به، وعَرَفْتُ الشيءَ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا، علمته، والتعريف: إنشاء الضالة، والتعريف أيضا التطيب من العرف، والمعروف ضد المنكر، والنكرة: إنكارك الشيء وهو نقيض المعرفة، وأنكرته إنكاراً، ونكرته لغة، والنكرة خلاف المعرفة، والتكثير: خلاف التعريف.

أما في الإصطلاح: المتعارف عليه فإن مصطلح التعريف والتكثير جيء به ليدل على المعرفة والنكرة وهو معنى نحوي وفرع على علم المعاني في البلاغة، فالمعرفة: ما دلَّ على شيء بعينه أو وضع لشيء معين^(٢)، ”والمعرفة أيضاً: إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقه بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف“^(٣)، ”والنكرة: ما دل على شيء لا بعينه أو هي لشيء غير معين“^(١) ”وأعلم

(١) العين مادة: (عرف) و (نكر)، والصاحح تاج اللغة وصحاح العربية مادة: (عَرَفَ)، ولسان العرب مادة: (عرف) و(نكر).

(٢) ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٣٣، وشرح الرضي على الكافية في النحو: ٣ / ٢٣٤.

(٣) كتاب التعريفات: ٢٢١.

أن النكرة أخفٌ عليهم من المعرفة، وهي أشدُّ تمكُّناً؛ لأنَّ النكرة أولٌ، ثم يَدْخُلُ عليها ما تُعرَّفُ به، فمن ثَمَّ أكثرُ الكلام ينصرف في النكرة^(٢)، أو ” لأنها لا تحتاج في دلالتها على المعنى الذي وضعت له إلى قرينة، بخلاف المعرفة، فإنها تحتاج إلى قرينة، وما يحتاج إلى شيء فرع عما لا يحتاج إليه، وهو عبارة عن نوعين:

أحدهما: ما يقبل " ال " المؤثرة للتعريف كرجل، وفرس، ودار.

والثاني: ما يقع موقع ما يقبل " ال " المؤثرة للتعريف، نحو: ذي، من، ما، ومعرفة

وهي الفرع، وهي عبارة عن نوعين:

أحدهما: ما لا يقبل " ال " البتة ولا يقع موقع ما يقبلها؛ نحو زيد، عمرو.

والثاني: ما يقبل " ال " ولكنها غير مؤثرة للتعريف، نحو " حارث " و " عباس "

"

فإن

ال " الداخلة عليها للمح الأصل بها. ”^(٣)

والمعارف على أنواع^(٤) فهي بحسب درجاتها المتفاوتة في التعريف: التعريف

بالمضمرات؛

لأن المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة (ابتعاداً عن تكرار الاسم الظاهر) والإعلام؛ لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً بإسم يختص به، أو للتعظيم أو للإهانة، وأسماء الإشارة؛ لتمييزه أكمل تمييز بإحضاره في ذهن السامع حساً وللتعريض بغباوة السامع حتى إنه لا يتميز له الشيء إلا بإشارة الحس وليبان حاله في القرب والبعد، ولقصد تحقيره بالقرب ولقصد تعظيمه بالبعد وللتثنية بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله، والأسماء الموصولة؛ لكرهه ذكره بخاص إسمه، إما سترًا عليه أو إهانةً له أو لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعلٍ أو قولٍ، وقد يكون لإرادة العموم وللإختصار،

(١) شرح الرضي على الكافية في النحو: ٣ / ٢٣٤.

(٢) الكتاب: ٢٢/١.

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١ / ٩٩.٩٨.

(٤) ينظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٣٣، وشرح الرضي على الكافية في النحو: ٣ / ٢٣٤.

والمعرف للإشارة الى معهود خارجي أو ذهني أو حضوري وللاستغراق حقيقةً أو مجازاً أو لتعريف الماهية، ثم بالمضاف الى واحد من المعارف الأخرى؛ لكونها أخصر طريق أو لتعظيم المضاف أو لقصد العموم.

والنكرات تتفاوت في مراتب التنكير وكلما أزدت النكرة عموما زادت إبهاماً في الوضع قال علي بن محمد الأشموني ت (نحو ٩٠٠هـ): "أنكر النكرات: مذكور، ثم موجود، ثم محدث، ثم جوهر، ثم جسم، ثم نام، ثم حيوان، ثم إنسان، ثم رجل، ثم عالم، فكل واحد من هذه أعم مما تحته وأخص مما فوقه، فنقول: كل عالم رجل، ولا عكس، وهكذا كل رجل إنسان إلى آخره." (١)

ولها أسباب منها إرادة الوحدة وإرادة النوع والتعظيم والتكثير والتحقير والتقليل والتهويل والتخصيص والتعميم (٢)، فإنها عندما ترد في القرآن الكريم فإن لها معنى مقصوداً قد لا يتذوقه إلا من أمعن النظر ودقق في كلماته فلا تغن المعرفة عنه وهذا ما بينه الزملكاني ت (٦٥١ هـ) حينما قال: "قد يظن ظاناً إن المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى ويخفى ان الإبهام في مواطن خليق وإن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم للذين من شأنهما التشهير." (٣)

إلا أن عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١ هـ) يكاد يعتبر المخاطب الركيزة الأساسية في مسألة التعريف والتنكير وإن كان هذا لا يلغي وجود المتكلم في الصياغة باعتبار مصدرها وخالقها، فعندما نقول "زيد منطلق" يكون الكلام مع من لم يعلم إن انطلقاً كان لا من زيد ولا من عمرو، فتقيد ذلك ابتداءً وإذا قلنا "زيد المنطلق" كان الكلام مع من عرفت ان انطلقاً إما من زيد وإما من عمرو، فتعلمه أنه كان من زيد دون غيره، ثم انهم

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٨٦/١.

(٢) ينظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١ / ٢٠٢ - ٢٠٤، والبرهان في علوم القرآن: ٤ / ٩٠ - ٩٣.

(٣) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٣٦.

إذا ارادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى "فصلاً" بين الجزئيين [المبتدأ والخبر]، فقالوا: "زيد هو المنطلق".^(١)

وقد ورد هذا الاسلوب (التعريف والتكثير) في مواضع من آيات دلائل القدرة وهو موضوع بحثنا.

أولاً: النكرة^(٢)

أ - تكثير يراد به التقليل والتحقير

قال تعالى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣)، "التكثير في قوله {شَيْئاً} للتقليل والتحقير، ولَمَّا كَانَ الْإِسْتِفْهَامُ هُنَا بِمَعْنَى النَّفْيِ كَانَ نَفْيُ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ مُفْتَضِيلاً نَفْيَ الْكَثِيرِ بِطَرِيقِ الْأُولَى، فَالْمَعْنَى: فَمَنْ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ اللَّهِ، أَيَّ مِنْ فِعْلِهِ وَتَصَرُّفِهِ أَنْ يُحَوِّلَهُ عَنْهُ، وَنَظِيرُهُ [قوله تعالى]: (وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ)^(٤)،^(٥)

ب - تكثير يراد به الاجهام

قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٦)، وإنما سمي فترة؛ لأن الدين يفتر ويندرس عند انقطاع الرسل، يعني بين عيسى ومحمد-عليهما السلام-وقيل: كان بين عيسى ومحمد (عليهما السلام) خمسمائة وستون سنة، وقيل: خمسمائة وأربعون سنة،

وقيل: كان بينهما ستمائة سنة، وقيل: كان بينهما ستمائة وعشرون سنة.^(٧)

(١) ينظر دلائل الإعجاز في علم المعاني: ١٧٨.

(٢) ابتدأت بالنكرة استناداً لقول سيبويه باعتبارها الأصل وباعتبار أكثر الكلام ينصرف إليها.

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٧.

(٤) سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٦٧.

(٥) التحرر والتنوير: ١٥٤/٦.

(٦) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٩.

(٧) ينظر بحر العلوم: ٣٨٠/١.

أنظر الى اختلاف الاقوال السالفة الذكر، في الفترة المقررة بين عيسى ومحمد- عليهما السلام- والتي لم يأت بها نص صريح؛ والغاية من ذلك التأكيد ليس فقط الابهام فحسب وإنما التقرير والتمكين إن طالت الفترة أو قصرت والله أعلم.

ومنه قوله تعالى: (إِلَّا تَتَفَرُّوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١)، قوله: {قَوْمًا} تَكْرِيرٌ يُرَادُ بِهِ التَّوَعُّبُ إِذْ لَا تَعْنِي لَهُوْلَاءِ الْقَوْمِ ضَرُورَةٌ أَنَّهُ مُعَلَّقٌ عَلَىٰ شَرْطِ عَدَمِ التَّفَرُّكِ وَهُمْ قَدْ نَفَرُوا لَمَّا اسْتَفَرُّوا إِلَّا عَدَدًا غَيْرَ كَثِيرٍ وَهُمْ الْمُخَلَّفُونَ.^(٢)

و «غير» نكرة ولو أضيف؛ لأنه موغل في الإبهام.^(٣)

ومنه قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(٤)، أُنْبِهِمْ فِي قَوْلِهِ: {لَيْلًا أَوْ نَهَارًا}، وَقَدْ عَلِمَ تَعَالَىٰ مَتَىٰ يَأْتِيهَا أَمْرُهُ، أَوْ تَكُونُ أَوْ لِلتَّنْوِيحِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْأَرْضِ يَأْتِيهَا أَمْرُهُ تَعَالَىٰ لَيْلًا وَبَعْضَهَا نَهَارًا، وَلَا يَخْرُجُ كَائِنٌ عَنْ وَفُوعِهِ فِيهِمَا.^(٥)

فامر الله يأتي لأهل الأرض مرة واحدة في حال أن بعض مواقع في الأرض تكون ليلاً وبعضها يكون عندها نهاراً، فسبحان الله الذي أنزل كتاباً محكماً.

ج - تنكير يراد به إيدان باقتدار المذهب او إيماء إلى كثرة طرقه

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٣٩.

(٢) التحرير والتنوير: ١٠/٢٠٠.

(٣) المجتبي من مشكل إعراب القرآن: ٢/٣٩٤.

(٤) سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢٤.

(٥) البحر المحيط في التفسير: ٦/٣٩.

قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ).^(١)

قال الزمخشري^(٢) (٥٣٨هـ): "وقوله على ذهابٍ به من أوقع النكرات وأحزها للمفصل،

والمعنى: على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه، وفيه إيذان باقتدار المذهب، وأنه لا يتعابى عليه شيء إذا أراده، وهو أبلغ في الإيعاد، من قوله: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)^(٣)."

وفي تنكير {ذَهَابٍ} إيحاء إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاد به.^(٤)

د - تنكير يراد به الجنس

قال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)^(٥)، تَنْكِيرُ {عِلْمٍ} تَنْكِيرُ الْجِنْسِ، وَالْمَعْنَى: لِكَيْ لَا يَعْلَمَ شَيْئًا بَعْدَ أَنْ كَانَ لَهُ عِلْمٌ، أَيْ لِيُرْوَلَ مِنْهُ قَبُولُ الْعِلْمِ.^(٦)

ومنه قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(٧)، قَوْلُهُ {عَبْدًا مَمْلُوكًا} نَكْرَةٌ فَهُوَ شَائِعٌ فِي جِنْسِ الْعَبِيدِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: لَا تُكَلِّمَ عَبْدًا وَأَعْطِ هَذَا عَبْدًا، أَنَّ ذَلِكَ يَنْتَظِمُ كُلُّ مَنْ يُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (بَيْتِيمَا ذَا مَقْرَبَةٍ

(١) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١٨.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٨٠/٣.

(٣) سُورَةُ الْمُلْكِ: ٣٠.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨٤/٤.

(٥) سُورَةُ النَّحْلِ: ٧٠.

(٦) التحرير والتتوير: ٢١٢/١٤.

(٧) سُورَةُ النَّحْلِ: ٧٥.

(١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ^(١)، فَكُلُّ مَنْ لَحِقَهُ هَذَا الْإِسْمُ قَدْ انْتَضَمَ الْحُكْمُ إِذْ كَانَ لَفْظًا مَنكُورًا كَذَلِكَ قَوْلُهُ {عَبْدًا مَمْلُوكًا} قَدْ انْتَضَمَ سَائِرَ الْعَبِيدِ. ^(٢)

قال القرطبي^(٣) (٦٧١هـ): " فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ عَبْدٌ بِهِذِهِ الصِّفَةِ مَمْلُوكٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ وَلَا مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُسَحَّرٌ بِإِرَادَةِ سَيِّدِهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْعَبِيدَ كُلَّهُمْ بِهِذِهِ الصِّفَةِ، فَإِنَّ النَّكْرَةَ فِي الْإِثْبَاتِ لَا تَقْتَضِي الشُّمُولَ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ، وَإِنَّمَا تُفِيدُ وَاحِدًا، فَإِذَا كَانَتْ بَعْدَ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ مُضَافَةً إِلَى مَصْدَرٍ كَانَتْ لِلْعُمومِ الشُّيوعِي، كَقَوْلِهِ: أَعْتَقَ رَجُلًا وَلَا تُهِنَ رَجُلًا، وَالْمَصْدَرُ كَاعْتَقَ رَقَبَةً، فَأَيُّ رَجُلٍ أَعْتَقَ فَقَدْ خَرَجَ عَنْ عَهْدَةِ الْخِطَابِ، وَبَصِحَ مِنْهُ الْإِسْتِنَاءُ. "

هـ - تنكير يراد به العموم

قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ

قُلْ مَنْ

أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ).^(٤)

قال فخر الدين الرازي^(٥) (٦٠٦هـ): أَنَّ النَّكْرَةَ فِي مَوْضِعِ النَّفْيِ تُفِيدُ الْعُمومَ، وَالِدَلِيلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّ قَوْلَهُ: {لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} نَكْرَةٌ فِي مَوْضِعِ النَّفْيِ قَلُّوا لَمْ تُفِدِ الْعُمومَ لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى} إِطْطَالًا لَهُ، وَنَفْضًا عَلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَفَسَدَ هَذَا الْإِسْتِدْلَالُ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا، ثَبَّتَ أَنَّ النَّكْرَةَ فِي مَوْضِعِ النَّفْيِ تَعْمُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) سُورَةُ الْبَلَدِ: ١٥-١٦.

(٢) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ: ٦/٥.

(٣) الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ١٠/١٤٦-١٤٧.

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٩١.

(٥) التفسير الكبير: ٦٢/١٣.

ومنه قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(١)، تتكبير لفظ {شيء} و{رزقاً حسناً} يراد بها العموم على قول القرطبي^(٢) ت(٦٧١هـ): ” فَإِنَّ النَّكْرَةَ فِي الْإِثْبَاتِ لَا تَقْتَضِي الشُّمُولَ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ، وَإِنَّمَا تُفِيدُ وَاحِدًا، فَإِذَا كَانَتْ بَعْدَ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ مُضَافَةً إِلَى مَصْدَرٍ كَانَتْ لِلْعُمومِ الشُّبُوعِيَّ. “

قوله: {يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا} ” فهو ينفق منه في وجوه الخير ويصرف منه إلى أنواع البر والمعروف {سراً وجهراً}، أي في حال السر وحال الجهر، والمراد ببيان عموم الإنفاق للأوقات. “^(٣)

وما ذكره فخر الدين الرازي^(٤) والبيضاوي^(٥)، من أن النكرة في سياق النفي تعم، مجمع عليه عند البيانين والأصوليين وعليه جميع المفسرين والفقهاء.^(٦)

وتكرر في مواضع أخرى ومنها: قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا)^(٧)، (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)^(٨)، (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)^(٩)، (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ

(١) سُورَةُ النَّحْلِ: ٧٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١٤٦-١٤٧.

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن: ٧/٢٨٥.

(٤) التفسير الكبير: ١٣/٦٢.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/٧٨.

(٦) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس: ١/٥٣.

(٧) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٩٩.

(٨) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٧.

(٩) سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٢.

اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١)، (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ)^(٢)، (لِنَلَّا يَظُنُّوا أَنَّ أُمَّةً لَكَ جَاهِلَةٌ لَّا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ إِشْرَارُهُمْ وَلَا يَحْسِبُونَ أَنَّ كِتَابَكَ يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٣)، (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ)^(٤)، (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ)^(٥).

قال محمد الأمين الشنقيطي^(٦) ت(١٣٩٣هـ): "أَنَّ النَّكْرَةَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ إِذَا زِيدَتْ قَبْلَهَا {مِنْ}، فَهِيَ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي عُمُومِ النَّفْيِ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي مَحَلِّهِ." "قال عبد الكريم بن علي بن محمد النملة^(٧): نحن لا نقول: إن لفظ: "من" لا فائدة لها، بل لها فائدة وهي: أنها مؤكدة للعموم، أي: أن النكرة في سياق النفي المسبوقة بـ "من" أكد من النكرة في سياق النفي التي لم تسبق بـ "من"، وفائدة التوكيد في الكلام: رفع اللبس، وإزالة الاتساع في الفهم.

ويوجد في المواضع الآتية:

ومنه قوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٨)، لفظ {آيَةٍ} يراد بها العموم، (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٩)، لفظ {بَشِيرٍ} و{نَذِيرٍ} يراد بهما العموم، (وَمَا

(١) سُورَةُ الْأَحْقَافِ: ٣٣.

(٢) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ: ٦٠.

(٣) سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٢٩.

(٤) سُورَةُ الْقِيَامَةِ: ٤٠.

(٥) سُورَةُ الْبَلَدِ: ٥.

(٦) اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٢٩٥/٦.

(٧) الْمُهْتَدَبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ الْمُقَارِنِ: ١٥٠٢/٤.

(٨) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٠٦.

(٩) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٩.

قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ^(١)، لفظ {بَشَرٍ} و{شَيْءٍ} يراد بهما العموم، (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ)^(٢)، لفظ {شَيْءٍ} يراد بها العموم، (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٣)، لفظ {شَيْءٍ} يراد بها العموم، (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا)^(٤)، لفظ {حرج} يراد بها العموم، (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)^(٥)، لفظ {شَيْءٍ} يراد بها العموم، (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٦)، لفظ {خَيْلٍ} و{رِكَابٍ} يراد بها العموم، (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

(١) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٩١.

(٢) سُورَةُ الْحَجْرِ: ٢١.

(٣) سُورَةُ النَّحْلِ: ٧٦.

(٤) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٣٨.

(٥) سُورَةُ فَاطِرٍ: ٤٤.

(٦) سُورَةُ الْحَشْرِ: ٦.

عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١)، لفظ {خَيْرٍ} يرد بها العموم.

و- تنكير يرد به النوعية

قال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).^(٢)

قال فخر الدين الرازي^(٣) (٦٠٦هـ): "لَمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ مِنَ الْمَاءِ؟ أَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَهُمْ أَعْظَمُ الْحَيَوَانَاتِ عَدَدًا وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنَ النُّورِ، وَأَمَّا الْجِنُّ فَهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنَ النَّارِ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ لِقَوْلِهِ: (خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ).^(٤)

وَخَلَقَ عِيسَى مِنَ الرِّيحِ لِقَوْلِهِ: (فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا)^(٥)، وَأَيْضًا نَرَى أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مُتَوَلِّدٌ لَا عَنِ النُّطْفَةِ وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهِهِ:

أَحَدُهَا: وَهُوَ الْأَحْسَنُ وَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ: {مِنْ مَاءٍ} صِلَةٌ {كُلُّ دَابَّةٍ} وَلَيْسَ هُوَ مِنْ صِلَةِ {خَلَقَ}، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ مُتَوَلِّدَةٌ مِنَ الْمَاءِ فَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَثَانِيهَا: أَنَّ أَصْلَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَاءُ عَلَى مَا يُرْوَى «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى جَوْهَرَةً فَنَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَصَارَتْ مَاءً ثُمَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ خَلَقَ النَّارَ وَالْهَوَاءَ وَالنُّورَ»، وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانُ أَصْلِ الْخَلْقَةِ وَكَانَ الْأَصْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَاءُ لَا جَرَمَ ذَكَرَهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ.

(١) سُورَةُ الْمُرْمَلِ: ٢٠.

(٢) سُورَةُ النُّورِ: ٤٥.

(٣) التفسير الكبير: ٤٠٦/٢٤-٤٠٧.

(٤) جزء من آية وتامها ((إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)):
سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥٩.

(٥) جزء من آية وتامها ((وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِتِينَ)):
سُورَةُ النَّحْرِيمِ: ١٢.

وَتَالِيهَا: أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الدَّابَّةِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَمَسْكَنُهُمْ هُنَاكَ فَيَخْرُجُ عَنْهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ، وَلَمَّا كَانَ الْعَالِبُ جِدًّا مِنْ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ كَوْنُهُمْ مَخْلُوقِينَ مِنَ الْمَاءِ، إِمَّا لِأَنَّهَا مُتَوَلِّدَةٌ مِنَ النُّطْفَةِ، وَإِمَّا لِأَنَّهَا لَا تَعِيشُ إِلَّا بِالْمَاءِ لَا جَرَمَ أَطْلُقَ لَفْظَ الْكُلِّ تَنْزِيلًا لِلْعَالِبِ مَنْزِلَةَ الْكُلِّ.

السُّؤَالُ الثَّانِي: لِمَ نَكَرَ الْمَاءَ فِي قَوْلِهِ: {مِنْ مَاءٍ} وَجَاءَ مُعَرِّفًا فِي قَوْلِهِ: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} (١)، وَالْجَوَابُ: إِنَّمَا جَاءَ هَاهُنَا مُنْكَرًا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ نَوْعٍ مِنَ الْمَاءِ يَخْتَصُّ بِتِلْكَ الدَّابَّةِ، وَإِنَّمَا جَاءَ مُعَرِّفًا فِي قَوْلِهِ: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَاكَ كَوْنَهُمْ مَخْلُوقِينَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ، وَهَاهُنَا بَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ الْجِنْسَ يَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ. “

ز - تنكير يراد به القصر

قال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لَيْالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ} (٢)، قَالَ: {لَيْالِيًا وَأَيَّامًا} بِلَفْظِ النَّكْرَةِ تَنْبِيْهًُا عَلَى قِصْرِ أَسْفَارِهِمْ، أَيْ كَانُوا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى طَوْلِ السَّفَرِ لَوْجُودِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، قِيلَ: كَانُوا يَسِيرُونَ غَيْرَ خَائِفِينَ وَلَا جِيَاعٍ وَلَا ظِمَاءٍ، وَكَانُوا يَسِيرُونَ مَسِيرَةً أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فِي أَمَانٍ لَا يُحْرَكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ لَا يَحْرِكُهُ. (٣)

والمقصود من ذكر الليالي والأيام تقرير كمال الأمن ولذلك قدمت الليالي فإنها مظنة الآفات، ويمكن تقرير الأمن بوجه آخر وهو أن يقال: سيروا فيها وإن تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياما وليالي، أو يراد بالليالي والأيام مدة أعمارهم أي سيروا فيها مدة عمركم فإنكم لا تلقون إلا الأمن.

(١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٣٠.

(٢) سُورَةُ سَبَأٍ: ١٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٠/١٤.

ثم حكى أنهم سئموا العيش الهنيء وملوا الدعة والراحة كما طلب بنو إسرائيل البصل والفوم مكان المن والسلوى فقالوا: (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)^(١)، أرادوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الأزواد قائلين: لو كان جني جناتنا أبعد كان أشهى وأرغد، ويحتمل أن يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على أن ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره: اضربني، مشيراً بذلك إلى أنه لا يقدر عليه، ومن قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسابريهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفهم وظلموا أنفسهم بوضع الكفر موضع الشكر. (٢)

ح - تنكير يراد به التعظيم

قال تعالى: (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ)^(٣)، الفُتُونُ: مَصْدَرُ فَتَنَ، كَالْخُرُوجِ، وَالشُّبُورِ، وَالشُّكُورِ، وَهُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِتَأْكِيدِ عَامِلِهِ وَهُوَ فَتَنَّاكَ، وَتَنْكِيرُ {فُتُونًا} لِلتَّعْظِيمِ، أَيُّ فُتُونًا قَوِيًّا عَظِيمًا. (٤)

ومنه قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)^(٥)، اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: {لَهَا} لَامُ الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ صِفَةٌ {لِلْمُسْتَقَرِّ}، وَعَدِلَ عَنِ إِضَافَةِ مُسْتَقَرٍّ لِضَمِيرِ الشَّمْسِ الْمُعْنِيَةِ عَنِ إِظْهَارِ اللَّامِ إِلَى الْإِثْنَانِ بِاللَّامِ لِيَتَأْتِيَ تَنْكِيرُ «مُسْتَقَرٍّ» تَنْكِيرًا مُشْعِرًا بِتَعْظِيمِ ذَلِكَ الْمُسْتَقَرِّ. (٦)

ط . تنكير يوم يراد به الزمان

(١) سُورَةُ سَبَأٍ: ١٩.

(٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ٤٩١/١٥.

(٣) سُورَةُ طه: ٤٠.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ٢٢٠/١٦.

(٥) سُورَةُ يس: ٣٨.

(٦) التحرير والتنوير: ٢١/٢٣.

قال تعالى: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

أَلْفَ

سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)^(١)، أي تحسبون من أيام الدنيا وهذا اليوم هو عبارة عن زمان يتقدر بـ {ألف سنة} من سني العالم وليس بيوم يستوعب نهراً بين ليلتين؛ لأنه ليس عند الله ليل استراحة ولا زمان تودع، والعرب قد تعبر عن مدة العصر باليوم كما قال الشاعر^(٢):
[البسيط]

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سيرٍ إلى الأعداء تأويب^(٣)
وليس يريد يومين مخصوصين وإنما أراد أن زمانهم ينقسم شطرين فعبر عن كل واحد من الشطرين بيوم.^(٤)

ي - اختلاف التنكير (مُقْتَدِرٍ) من آية لأخرى

قال تعالى: (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)^(٥)، وقوله تعالى: (فِي

مِقْدَارٍ

صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ)^(٦)، من الملاحظ في الآيتين الكريمتين يجد المشترك اللفظي في لفظ {مُقْتَدِرٍ} ويظن القارئ للمرة الاولى إنها تدل على القدرة والتمكين في كليهما، ويؤكد ذلك عند تكرار القراءة يجد تكرار الجذر (قدر) في هذه السورة أربع مرات^(٧)، ولكن هناك فرق بينهما.

(١) سُورَةُ السَّجْدَةِ: ٥.

(٢) لسلامة بن جَنْدَل السعدي في المفضليات: ١٢٠.

(٣) التَّأْوِيبُ: من سير اللَّيْلِ، ويقال: التَّأْوِيبُ: سيرُ النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ، العين مادة: (أوب) والتَّأْوِيبُ في كلام العرب: سير النهار كله إلى الليل، يقال: أوب القوم تأويبا أي ساروا بالنهار، لسان العرب مادة: (أوب).

(٤) النكت والعيون: ٣٥٤/٤.

(٥) سُورَةُ الْقَمَرِ: ٤٢.

(٦) سُورَةُ الْقَمَرِ: ٥٥.

(٧) سُورَةُ الْقَمَرِ: ١٢، ٤٢، ٤٩، ٥٥.

قال أبو منصور الماتريدي ت(٣٣٣هـ)، في الآية الاولى: ” قوله: {أَخَذَ عَزِيزٌ ذِيلاً، وأخذ غالب مغلوباً، وأخذ قادر عاجزاً، وأخذ قاهرٍ مقهوراً، والله أعلم. (١)“
قال أبو البركات النسفي ت(٧١٠هـ) في الآية الثانية: قوله: {مقتدر} قادر وفائدة التكرير فيها ان يعلم أن لا شيء إلا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شيء قدير. (٢)
وأرى أنه جيء بهذه اللفظة {مُقْتَدِرٌ} في الآية الاولى نكرة لتشمل جميع ما ذكر، فهي أبلغ من " ذليل"، و"مغلوب"، و"عاجز"، و"مقهور"، ولو جيء بأحد هذه الالفاظ لما أدى المعنى المطلوب، وهو ما يسمى بـ "قُوَّةُ اللَّفْظِ لِقُوَّةِ الْمَعْنَى"، وجيء بها نكرة في الآية الثانية؛ لأنها أبلغُ مِنْ قَادِرٍ، زيادة في المبنى دلالة على زيادة في المعنى، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى جيء بلفظ {مُقْتَدِرٌ} في الآيتين الكريمتين؛ قريب إلى الفواصل، والله أعلم.

ك - تنكير يراد به العبرة والعظة

قال تعالى: (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) (٣)، قوله: {بَلْدَةً} مفردة نكرة؛ إشارة إلى الوقوف بالنظر عند بلدة واحدة من تلك البلاد القائمة، حتى تستخلص منها العبرة والعظة، من غير أن ينتشتت النظر ويتوزع في كل بلد، فإذا وقعت للإنسان العبرة والعظة في البلد الواحد، كانت كل بلدة بعد هذا، هي هذا البلد، فهي أولاً بلدة، ثم هي بعد ذلك بلاد كثيرة، تشمل ما وقع عليه النظر وما لم يقع! (٤)

ثانياً: التعريف

أ . التعريف بالأداة:

(١) تأويلات أهل السنة: ٤٥٦/٥.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤٠٨/٣.

(٣) سورة الرُّحْرِفِ: ١١.

(٤) التفسير القرآني للقرآن: ١١١/١٣.

للعلماء في تعيين المعرف أربعة مذاهب^(١):

الأول: ان المعرف هو " أل " برمتها، والألف أصلية لا زائدة، وهو مذهب الفراهيدي ت(١٧٠هـ).

والثاني ان المعرف هو " أل " برمتها والألف زائدة، وهو مذهب سيبويه ت(١٨٠هـ).

والثالث: ان المعرف هو اللام وحدها، وهو مذهب كثير من النحاة.

والرابع: أن المعرف هو الألف وحدها واللام زائدة فرقا بين همزة الإستفهام والهمزة المعرفة، وهو مذهب المبرّد ت(٢٨٦هـ).

ولكل واحد من هذه الأقوال الأربعة حجة لا نطيل هنا بذكرها، مع اتفاقي على ما قاله الفراهيدي وسيبويه، وهي: "أل" برمتها، لا اللام وحدها، وليست الهمزة زائدة خلافاً لسيبويه.

أسباب التعريف بالأداة^(٢):

الأول: الإِشَارَةُ إِلَى مَعْهُودٍ خَارِجِيٍّ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَشْتَرِطُ تَقَدَّمَ ذِكْرِهِ.

الثاني: لِمَعْهُودٍ ذَهْنِيٍّ أَيْ فِي ذِهْنِ مُخَاطَبِكَ، وَإِمَّا حُضُورِيٍّ.

الثالث: الْجِنْسُ _ وتسمى (لام الحقيقة) تدخل على المسند إليه لأغراض أربعة:
١- للإشارة إلى الحقيقة.

٢- أو للإشارة إلى الحقيقة في ضمن فرد مُبهم، إذا قامت القرينة على ذلك.

٣- أو للإشارة إلى كلّ الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة.

٤- أو للإشارة إلى كلّ الأفراد مفيداً^(٣) - وَهِيَ فِيهِ عَلَى قَسَمِينَ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَقْصِدَ الْمُبَالَغَةَ فِي الْخَبَرِ فَيُقْصِرَ جِنْسُ الْمَعْنَى عَلَى الْمُخْبِرِ عَنْهُ نَحْوُ زَيْدٌ الرَّجُلُ أَيْ الْكَامِلُ فِي الرَّجُولِيَّةِ وَجَعَلَ سِبْيَوِيَّةِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّهَا مِنْ ذَلِكَ.

(١) ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/١٨٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٨٧ - ٩٠.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: ١١٦-١١٧.

وثانيتها: أَنْ يَقْصُرَهُ عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ لَا الْمُبَالَغَةِ وَيُسَمَّى تَعْرِيفَ الْمَاهِيَةِ الرَّابِعُ: أَنْ يُفْصَدَ بِهَا الْحَقِيقَةُ بِاعْتِبَارِ كَلِمَةٍ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَتُعْرَفُ بِأَنَّهَا الَّتِي إِذَا نُزِعَتْ حَسُنَ أَنْ يَخْلُفَهَا كُلُّ وَتُقَيَّدُ مَعْنَاهَا الَّذِي وُضِعَتْ لَهُ حَقِيقَةٌ وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الدَّلَالَةُ عَلَى شُمُولِ الْأَفْرَادِ وَهِيَ الْإِسْتِعْرَاقِيَّةُ وَيَبْظَهَرُ أَثَرُهُ فِي صِحَّةِ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنْهُ مَعَ كَوْنِهِ بِلَفْظِ الْفَرْدِ.

١. تعريف للعهد:

قال تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١)، والتعريف في {الناس} قيل: للعهد إن عني بهم بقية قوميه، وقيل: للجنس إن عني جميع بني آدم.^(٢)

ومنه قوله تعالى: (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣)، أُل في {الناس} قيل: للعهد إن عني بهم أهل مكة^(٤) أو كُفَّار مكة^(٥) وقيل: للجنس إن عني جميع عباديه، قال الطبري^(٦) (٣١٠هـ): وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختباراً لعباده ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت لمن قدر عليه.

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٩.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٦٥/٢.

(٣) سُورَةُ سَبَأٍ: ٣٦.

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٣٦٢/١.

(٥) تفسير الجلالين: ٥٦٨.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤١٠/٢٠.

ومنه قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (١)

{الْجَمْعَانَ} لِلْعَهْدِ، وَهُمَا جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ وَجَمْعُ الْمُشْرِكِينَ. (٢)

ومنه قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٣)، قوله: {الْحِسَابُ}: مَصْدَرٌ حَسَبَ بِمَعْنَى عَدَّ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى عَدَدَ، أَيِ وَلِتَعْلَمُوا الْحِسَابَ، وَتَعْرِيفُهُ لِلْعَهْدِ، أَيِ وَالْحِسَابَ الْمَعْرُوفَ، وَالْمُرَادُ بِهِ حِسَابُ الْأَيَّامِ وَالْأَشْهُرِ؛ لِأَنَّ حِسَابَ السِّنِينَ قَدْ ذُكِرَ بِخُصُوصِهِ، وَلَمَّا اقْتَصَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مَعْرِفَةِ عَدَدِ السِّنِينَ تَعَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِسَابِ حِسَابَ الْقَمَرِ؛ لِأَنَّ السَّنَةَ الشَّرْعِيَّةَ قَمَرِيَّةٌ، وَلِأَنَّ ضَمِيرَ قَدَرَهُ عَائِدٌ عَلَى الْقَمَرِ وَإِنْ كَانَ لِلشَّمْسِ حِسَابٌ آخَرَ وَهُوَ حِسَابُ الْفُصُولِ.

فَمِنْ مَعْرِفَةِ اللَّيَالِي تُعْرَفُ الْأَشْهُرُ، وَمِنْ مَعْرِفَةِ الْأَشْهُرِ تُعْرَفُ السَّنَةُ، وَفِي ذَلِكَ رَفَقَ بِالنَّاسِ فِي ضَبْطِ أُمُورِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ وَمُعَامَلَاتِ أَمْوَالِهِمْ وَهُوَ أَصْلُ الْحَضَارَةِ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ ضَبْطِ التَّارِيخِ نِعْمَةٌ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْبَشَرِ. (٤)

٢. التعريف للجنس:

قال تعالى: (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ

اللَّهُ جَمِيعًا

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (٥)

(١) سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٤١.

(٢) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: ١٠/١٥.

(٣) سُورَةُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٥.

(٤) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: ١١/٩٦.

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٤٨.

التعريف في قوله: {الْخَيْرَاتِ} قال الالوسي^(١) (١٢٧٠هـ): ” {اسْتَيْفُوا الْخَيْرَاتِ}

جمع خيرة

بالتخفيف وهي الفاضلة من كل شيء، والتأنيث باعتبار الخصلة، «واللام» للاستغراق فيعم المحلى أمر القبلة وغيره.“

وأرى أنّ الغاية من هذا التعريف التخصيص والتنبيه على إنها الباقية، وهي ما تنفع الانسان والله أعلم.

قال تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).^(٢)

قال ابن عاشور^(٣) (١٣٩٣هـ): ” فذو القربى مراد به كل من اتصف بقراءة الرسول-عليه الصلاة والسلام-فهو عام في الأشخاص، ولكن لفظ {القربى} جنس فهو مجمل، وأجملت رتبة القرابة إحالة على المعروف في قري الرجل، وتلك هي قري نسب الأباء دون الأمهات، ثم إن نسب الأباء بين العرب يعد مشتراكا إلى الحد الذي تشق منه الفصائل، ومحملها الظاهر على عصبه الرجل من أبناء جدّه الأدنى، وأبناء أدنى أجداد النبي (p) هم بنو عبد المطلب بن هاشم، وإن شئت فقل: هم بنو هاشم؛ لأن هاشمًا لم يبق له عقب في زمن النبي (p) إلا من عبد المطلب، فالأزجح أن قري الرسول (p) هم بنو هاشم.“

ومنه قوله تعالى: (أولم يروا أنّ الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن

يخلق

مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فآبى الظالمون إلا كفورا).^(٤)

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٤١٣/١.

(٢) سورة الأنفال: ٤١.

(٣) التحرير والتنوير: ٩/١٠.

(٤) سورة الإسراء: ٩٩.

قال إبراهيم بن عمر البقاعي^(١) (٨٨٥هـ): ” {الذي خلق السماوات} جمعها لما دل على ذلك من الحسن، ولما لم يكن للأرض مثل ذلك أفردتها مريداً الجنس الصالح للجمع، فقال تعالى: {والأرض} على كبر أجرامها، وعظم أحكامها، وشدة أجزائها، وسعة أرجائها، وكثرة ما فيها من المرافق والمعاون التي يمزقها ويفنيها ثم يجددها ويحييها. “
ومنه قوله تعالى: (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

مِقْدَارُهُ

أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ).^(٢)

قوله: {الأمر} اسم جنس لجميع الأمور، والمعنى ينفذ الله تعالى قضاءه بجميع ما يشاؤه.^(٣)

ومنه قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٤)، الألف واللام في {الْحَمْدُ} لاستغراق الجنس على أتم عموم؛ لأن الْحَمْدُ بالإطلاق على الأفعال الشريفة والكمال هو لله تعالى والشكر مستغرق فيه؛ لأنه فصل من فصوله^(٥)
ومنه قوله تعالى: (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ).^(٦)

قال الطبري^(٧) (٣١٠هـ): ” قال: ماء السماء وماء الأرض، وإنما قيل: {فالنتقى الماء على أمر قد قدر}، والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعداً؛ لأن {الماء} قد يكون جمعا وواحداً، وأريد به في هذا الموضع: مياه السماء ومياه الأرض،

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٥١٨/١١.

(٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ: ٥.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٥٨/٤.

(٤) سُورَةُ فَاطِرٍ: ١.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٢٨/٤.

(٦) سُورَةُ الْقَمَرِ: ١٢.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٨/٢٢.

فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع، وقيل: التقى الماء على أمر قد فُرد؛ لأن ذلك كان أمراً قد قضاه الله في اللوح المحفوظ.“

وقيل: ” {فَالْتَقَى الْمَاءُ} أراد بالماء الجنس، ولو لم يرد ذلك لقال: الماءان: ماء السماء، وماء الأرض.“^(١)

ومنه قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^(٢)، قوله: {الْمُلْكُ} وَالْمَلِكُ اسْمٌ لِلْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ صَاحِبُهَا مَلِكًا، وَالتَّعْرِيفُ فِي {الْمُلْكِ} عَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ الَّذِي يَشْمَلُ جَمِيعَ أَفْرَادِ الْجِنْسِ، وَهُوَ الْأَسْتِعْرَاقُ فَمَا يُوجَدُ مِنْ أَفْرَادِهِ فَرْدٌ إِلَّا وَهُوَ مِمَّا فِي فُدْرَةِ اللَّهِ فَهُوَ يُعْطِيهِ وَهُوَ يَمْنَعُهُ.^(٣)

ب - التعريف بالإضافة

قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^(٤)، قوله: {يَوْمَ الْفُرْقَانِ} قال عبد القادر بن ملاً حويش العاني^(٥) (ت١٣٩٨هـ): يوم نزوله وهو المسمى بأنه الفارق بين الحق والباطل وقال بعض المفسرين إن {الفرقان} هو يوم بدر؛ لأن الله فرق فيه وفصل بين الحق والباطل، وكان يوم إنزال القرآن في ١٧ رمضان يوم الجمعة سنة ٤١ من الولادة الشريفة، ويوم بدر يوم الجمعة أيضاً في ١٧ رمضان السنة الثانية من الهجرة... ولهذا فإن التفسير الأول أولى؛ لأن الله تعالى القائل: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}^(٦)، لا يهمل يوم إنزال القرآن وهو أعظم من غيره، لهذا فقد قصد في هذه الآية والله أعلم،

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٧/١٥٣-١٥٤.

(٢) سُورَةُ الْمُلْكِ: ١.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٩/١٠.

(٤) سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٤١.

(٥) بيان المعاني: ٥/٢٩٣-٢٩٤.

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٣٨.

وقرن مع يوم بدر لعظمته أيضا؛ لأنه أول ظهور عظيم لشأن الإسلام ولمسلمين، ولذلك قال {يَوْمَ النَّقَى الْجَمْعَانِ} جمع المسلمين وجمع الكافرين، وعليه يكون المعنى أن اليوم الذي أنزل فيه القرآن مثل اليوم الذي التقى فيه الجمعان برئاسة محمد (p) ورياسة عتبة بن ربيعة خذله الله؛ لأن كلا منهما يوم جمعة ويوم رمضان، ولم يقع اختلاف في هذين اليوميين من كونهما يومي جمعة وكونهما في رمضان، وإنما اختلفوا هل كان إنزال القرآن في ١٧ أو ٢٧ من رمضان فقط، ولولا تعيين اليوم لاحتمل أن يقال نزل جملة واحدة إلى بيت العزة في ٢٧ رمضان ونجوما على المصطفى في ١٧ منه والله أعلم.

قال ابن عاشور^(١) (١٣٩٣هـ): "فإِضَافَةُ يَوْمٍ إِلَى الْفُرْقَانِ إِضَافَةٌ تَنْوِيهِ بِهِ وَتَشْرِيفٍ، وَقَوْلُهُ: {يَوْمَ النَّقَى الْجَمْعَانِ} بَدَلٌ مِنْ {يَوْمَ الْفُرْقَانِ} يَوْمٌ إِلَى جُمْلَةٍ: {النَّقَى الْجَمْعَانِ} لِلتَّنْكِيرِ بِذَلِكَ الْإِلْتِقَاءِ الْعَجِيبِ الَّذِي كَانَ فِيهِ نَصْرُهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ."

ومنه قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}^(٢)، قوله: {اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} وصف اليوم بالعصوف وهو من صفة الريح؛ لأن الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار؛ لأن البرد والحر يكونان فيه، وليل نائم ونهار صائم.^(٣)

وأرى أن الإضافة {يَوْمٍ} إلى {عَاصِفٍ} الغاية منه التخصيص، أي: تخصيص اليوم بالعصوف، والتببيه {الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ} مصاحباَ الدم لهم، والله أعلم.

ومنه قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}^(٤)، قوله: {حق قدره} فيه

(١) التحرير والتنوير: ١٥/١٠.

(٢) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: ١٨.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤١٢/٥.

(٤) سُورَةُ الزَّمَرِ: ٦٧.

الصفة إلى الموصوف فحق صفة، والقدر موصوف إذ الأصل (ما قدروا الله قدره الحق) فالحق منصوب على النيابة عن المفعول المطلق.^(١)

وأرى أنّ الإضافة {حَقَّ} الى {قَدْرِهِ} الغاية منه التنبيه للمشركين والتعظيم قدرة الله، مؤكداً ذلك بالحال {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).^(٢)، الضمير في {نُورُهُمْ} عائدٌ إلى النبي (p) وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وإضافة نُورٍ إلى ضمير هُم مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ إِخْبَارٌ عَنْهُمْ بِنُورٍ لَهُمْ لَيْسَتْ إِضَافَةٌ تَعْرِيفٌ إِذْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ تَعْرِيفَ النَّوْرِ وَتَعْيِينَهُ وَلَكِنَّ الإِضَافَةَ مُسْتَعْمَلَةً هُنَا فِي لَازِمِ مَعْنَاهَا وَهُوَ اخْتِصَاصُ النَّوْرِ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِحَيْثُ يُمَيِّزُهُ النَّاسُ مِنْ بَيْنِ الْأَنْوَارِ يَوْمَئِذٍ.^(٣)

ويمكن إضافة الى ما قيل إنّ الغاية من التعريف بالإضافة هو الترغيب والمدح والله أعلم.

الخاتمة

ما من لفظٍ (إسم كان أو فعل أو حرف) أو جملةٍ (اسمية أو فعلية) أو سياقٍ إلا وله أثرٌ في التعبير القرآني وهو مقصودٌ في وضعه .

كما أنّ بعض المفرداتِ جاءت في القرآن الكريم عامةً وفي آياتٍ دلالتٍ القدرة خاصةً معرفةً وبعضها جاءت نكرةً وهي سر من أسرار الله في كتابه مما شجعت العرب والمسلمين إلى الخوض والبحث لكشف هذا التّعريف والتّكثير، ومن أسباب التّكثير في

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ٥٠٧/٤، وينظر التحرير والتنوير: ٦١/٢٤.

(٢) سورة التّحریم: ٨.

(٣) التحرير والتنوير: ٣٧٠/٢٨-٣٧١.

آيات دلائل القدرة هي: إرادة التَّقْلِيلِ وَالتَّحْقِيرِ، والابهام، وإيدان باقتدار المذهب او إيماء إلى كثرة طرقه، والجنس، والعموم، والنوعية، والقصر، والتعظيم، ويوم يراد به الزمان، وقُوَّةُ اللَّفْظِ لِقُوَّةِ المعنى والقرب إلى الفواصل، والعبرة والعظة، ومن أسباب التَّعْرِيفِ في آيات دلائل القدرة هي: للعهد، و للجنس، والتعريف بالإضافة إرادة التخصيص والتبنيه، والتعظيم والتَّنْكِيرُ، فَسُبْحَانَ الله الذي أنزلَ كتاباً محكماً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

*القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

١-أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٢-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت -لبنان، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٣-أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بـ "تفسير البيضاوي": ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٤-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د ت).

- ٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الكتاب مذيّل بحاشية نهر الخير.
- ٦- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه، الحنفي (٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، (د ت).
- ٧- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- ٨- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢ م، دار الجيل - بيروت لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٩- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (المتوفى: ٦٥١هـ)، تحقيق: الدكتورة خديجة الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٤ م.
- ١٠- بيان المعاني [مرتّب حسب ترتيب النزول]: عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقّي - دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.
- ١١- تأسيس التقديس في كشف تلبّيس داود بن جرجيس: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ "أبابطين" (المتوفى: ١٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٢- تأويلات أهل السنة المشهور "تفسير الماتريدي": محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- ١٣-التحرير والتنوير المسمى "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
- ١٤-تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
- ١٥-التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة (د.ت).
- ١٦-التفسير الكبير المسمى بـ "مفاتيح الغيب": أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
- ١٧-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الدكتورة وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
- ١٨-تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان (د.ت).
- ١٩-جامع البيان في تأويل القرآن المشهور بـ "تفسير الطبري": محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٠-الجامع لأحكام القرآن المسمى بـ "تفسير القرطبي": أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٢١- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت (د.ت).

٢٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

٢٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المشهور بـ تفسير الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٦- شرح الرضي على الكافية في النحو: محمد بن حسن الاستريادي النحوي (المتوفى: ٦٨٦هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فأس، بنغازي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٢٧- الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية": أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي ت (٧٧٣هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٠هـ، وطبعة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى):

١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د. ت).

٣٠- غرائب القرآن و رغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٣١- فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٢- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٣- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ. الكتاب مذيّل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف)، لابن المنير الإسكندري (المتوفى: ٦٨٣هـ) وتخرّيج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي.

٣٥- الكشاف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير

- الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٣٦-لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ٣٧-المجتبى من مشكل إعراب القرآن: الدكتور أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.
- ٣٨-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المسمى "تفسير ابن عطية": أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٩-مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بـ "تفسير النسفي": أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٤٠-المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، الطبعة السادسة، (د.ت).
- ٤١-المُهَدَّبُ فِي عِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ الْمُقَارِنِ (تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيةً): عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٤٢-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د.ت).

٤٣-النكت والعيون المشهور بـ "تفسير الماوردي": أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان (د ت).